

مؤسسة ملتقى الخطباء
INSTITUTION FORUM OF SPEAKERS
بيئة تفاعلية عالمية لخطب مؤثرة
ملتقى الخطباء
WWW.KHUTABAA.COM

عنوان الخطبة	سعة رحمة الله
عناصر الخطبة	1/ بيان سعة رحمة الله تعالى 2/ السبيل للوصول إلى رحمة الله 3/ موازنة المسلم بين الخوف والرجاء
الشيخ	الشيخ / محمد بن عبدالرحمن العريفي
عدد الصفحات	15
رقم الخطبة في الموقع	3822

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جل عن الشبيه والمثيل والكفء والنظير.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، وخيرته من خَلقه، وأمينه على وحيه، أرسله ربه رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين، فهدى الله تعالى به من الضلالة،

وبصَّر به من الجهالة، وجمع به بعد الشتات، وأمَّن به بعد الخوف، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين، وأصحابه الغُرِّ الميامين، ما اتصلت عين ببصر، ووعت أذن بخبر، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الإخوة المؤمنون: لما رجع النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- من معركة حنين والطائف وبعدما قاتل هوازن رجع -عليه الصلاة والسلام- وقد خلف من أصحابه شهداء، ومعه قوم منهم جرحى ومرضى، ومعه قوم أسرى من الكافرين، ومعه نساء وأطفال لهم كان أهلهم قد خرجوا بهم من الطائف إلى ساحة القتال، وبالتالي لما قُتل مقاتلوهم وآباؤهم وأزواجهم أو أُسِروا جيء بهم معهم.

فلما قعد النبي -عليه الصلاة والسلام- ينظر إلى الكافرين وأمر بالإحسان إلى الأسرى أجمعين جعل -عليه الصلاة والسلام- ينظر إلى مجموعة من الأطفال والنساء وهم لا يزالون في رعب الحرب وفي أذاها، والمسلمون يحسنون إليهم بأنواع الإحسان من طعام وشراب.

جعل -عليه الصلاة والسلام- يلحظهم ويرقب حالهم، وفي هذه الأثناء رأى -عليه الصلاة

والسلام- امرأة منهم تطـوف بينهم وهي تبحث عن شيء، وكانت كلما رأت طفلا صغيرا سواء في حِجـر امـرأة أو لوحـده أخذتـه ثم رفعتـه ونظرت إليه ثم ردته إلي مكانه، فأدرك النبي -صلى الله عليه وسـلم- أنهـا تبحث عن طفلهـا، تبحث عن وليـدها الـذي حملتـه في أحشـائها، وأحبَّتْـهُ بكـل شـآبيب قلبهـا وقـد تعلقت بـه، وطالما ضمته إلى حضنها ووضعته في حجرهـا، وطالما ألقمته ثديها، قد طال شـوقه وشـوقها، وعظمت حاجته وحاجتها في شدة حر الشمس ورعب الحرب وهي لا تزال تبحث عن ولدها.

فجعـل النـبي -عليـه الصـلاة والسـلام- يتأمـل حالها وهي تتنقل بينهم باكية مشفقة تبحث عن وليـدها، ثم إذا لقيت غلامـا بعـد غلام فوجـدت غلاما فرفعته ثم نظرت إليه ما لبثت أن ضـمته إلى صـدرها وألقمتـه ثـديها، وهي مـا بين شـم وتقبيل وضـم، فلمـا رآهـا النـبي -عليـه الصـلاة والسـلام- علم أنهـا وصـلت إلى بُغْيَتِهـا، وأن الذي كـان في قلبهـا من الشـوق والخـوف قـد انتهى عنها، واطمأن نفسها وقلبها.

فقال -عليه الصلاة والسلام- وهو يـرى رحمتهـا بوليـدها ويـرى شـفقتها عليـه ويـرى حبهـا لـه وتعلقها به، يراها -عليه الصلاة والسلام- فـيرى أنها رحمت ضـعفه، ورحمت جوعـه، واشـتاقت

إليـه، فقـال -عليـه الصـلاة والسـلام- لأصـحابه وهم ينظـرون إليهـا، قـال لهم: "أتـرون هـذه -يعني هـل تظنـون، هـل تتوقعـون- أتـرون هـذه طارحة ولدها في النار؟!".
يعني لو أشعلنا نارا وأمرنا هذه المرأة أن تأخذ طفلهـا الـذي قـد ضـمته إلى صـدرها وألقمتـه ثديها وضمته وقبَّلته وشمته، وقبـل ذلـك نـامت بجانبه، وقبله حملته في أحشائها، قـال: أتـرون هذه المرأة، يعني على حبها وتقـديرها وتعلقهـا وشغفها، أترون هذه طارحة ولدها في النار؟!.
لـو أشـعلنا نـارا وأمرناهـا أن تلقي ولـدها في النـار، أتـرون هـذه طارحـة ولـدها في النـار؟! فعجِب الصـحابة من هـذا السـؤال، وهم يـرون شغفها بولدها وتعلقهـا بـه، ولـو خـيرت بين أن تطرح نفسها أو تطرح ولدها لألقت بنفسها هي في النـار، فقـال الصـحابة: يـا رسـول اللـه، لا والله! لا تطرحه في النـار، وهي تقـدر على ألَّا تطرحـه، يعـني كيـف تطرحـه وهي تحبـه وهي تقبله وهي ترحم جوعـه وعطشـه وحاجتـه؟! لا والله يا رسـول اللـه لا تطرحـه في النـار وهي تقـدر على ألَّا تطرحـه، يعـني إلا أن تكـره على ذلـك؛ فقـال -عليـه الصـلاة والسـلام-: "والـذي نفسي بيده! إن الله أرحم بعباده من هـذه الأم بولدها".

إن ربنا -جل وعلا- وصف نفسه بالقوي، وصف نفسه بالجبار، لكنه وصف رحمته فقال: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) [الأعراف:156]، وقد كان الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- يتعلقون برحمة الله تعالى، ويناجون ربهم بهذه الصفة، متعلقين بها، مؤمِّلِين رحمته وإحسانه وكرمه ومغفرته؛ لأنه -جل وعلا- وصف نفسه بأن رحمته قد وسعت كل شيء.

ألم تسمع إلى دعاء موسى -عليه السلام- لما رفع يديه وقال: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) [الأعراف: 151]، وذلك لما رجع موسى إلى قومه بعدما ذهب لميقات ربه فغاب عنهم أربعين ليلة ثم رجع إلى قومه وإذا هم يعبدون صنماً، يعبدون عجلاً قد صنعوه من حلي وذهب وهم يعبدونه من دون الله.

فأقبل موسى إلى أخيه، وقد رأى قومه قد وقعوا في عبادة غير الله، ألقى الألواح وأقبل إلى هارون وأخذ برأس أخيه يجره إليه، يعني كيف تسكت عنهم؟ كيف ترضى أن يعبدوا غير الله؟ فلما بيَّن له هارون العذر وقال: (يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ

قَوْلِي) [طه:94]، قال موسى لِمَن تولَّى كِبْر العجل: (فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ) [طه:95].
ثم دعا موسى على ذلك الرجل الذي صنع العجل، ثم رفع موسى يديه وقال: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي)، نحن بريئان يا ربي مما فعله قومنا، نحن لم نعبد غيرك، ولم نتوجه إلى سواك، قال (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) [الأعراف: 151].
بل إن موسى -عليه السلام- من قبل ذلك يعرف مقدار رحمة ربنا -جل وعلا-، ألم تر أن موسى -عليه السلام- لما نبأه الله تعالى بالرسالة قال وهو يناجي ربه -جل وعلا-: (وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا) [طه:29-35].
وقال الله تعالى له بعدها: (وَوَهَبْنَا)، يعني وهبنا لموسى، (وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا) [مريم:53]، فرحم الله تعالى حاجة موسى وما شكاه من ثقل لسانه وهو يقول: يا رب، أنا أريد أن أبين وأريد أن أدعو إليك وأريد أن أحاور وأناضل؛ لكن لساني يثقل عن ذلك، (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ

مَعِيَ رِدْءًا يُصَــدِّقُنِي إِنِّي أَخَــافُ أَنْ يُكَــذِّبُونِ) [القصص:34].
حــتى إذا تكلمت أنــا ثم التبس عليَّ الكلام أو أرتج على لسـاني أن يتكلم أخي هـارون فإنـه أفصح مـني لسـانا، قـال اللـه: (وَوَهَبْنَـا لَـهُ مِنْ رَحْمَتِنَــا أَخَــاهُ هَــارُونَ نَبِيًّا)، رحمنــا موســى، ورحمنا حالـه فاسـتجبنا دعـاءه، ووهبنـا لـه من رحمتنا أخاه هارون نبيا.
وأيوب -عليه السلام- الذي كان في عز وطعام وشـراب وأنعـام وأولاد وزوجـات وبيـوت ونعم كثيرة، وإذا بالله -جل وعلا- يبتلي أيـوب -عليـه السلام- فيـذهب كـل مـا عنـده إلا زوجـة بقيت عنده، وظهر به مرض جعل قومه يضـربون لـه خيمـة خـارج البلـد خوفـا من أن ينتقـل مرضـه إليهم بالعدوى.
فمـر يومـا رجلان، وقـد كـانت زوجتـه تحوطـه وتقيم عليـه حـتى اشـتدت بهـا الحاجـة يومـا فذهبت تبتغي طعاما له فلم تجـد مـالاً تشـتري به، فقصت شعرها، وكـان جميلا طـويلا، قصـته وباعت الشعر حتى أحضـرت لـه طعامـاً، فمـر يومٌ وقد صبرت على أيوب -عليه السلام- سبع سنين، مر به رجلان فقـال أحـدهما: انظـر إلى هذا! ما أظن أن الله ابتلاه إلا بمعصية عظيمــة فعلها لا نعرفها.

فلما رأى أيوب -عليه السلام- أنهم وقع في قلوبهم الشك في نبيهم، وربما بعد ذلك جرهم الشك إلى عدم اتباعه والارتداد عن دينه، لما رأى أن مرضه أوصلهم إلى هذه المرحلة، قال الله: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ)، هل قال: وأنت القوي، أو وأنت على كل شيء قدير، أو وأنت الشافي، ناجَى ربه بالصفة التي وسعت كل شيء: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) [الأنبياء: 83].

يا رب، أنت رحيم فارحمني، ارحم ضعفي وارحم حاجتي، وارحم امرأتي، وارحم أقواما من قومي ربما ارتدوا عن الدين بسبب مرضي، يا رب عاملنا برحمتك، يا رب عاملني برحمتك لا تعاملني بعقوبتك، يا رب عاملني برحمتك: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)، قال الله: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ) [الأنبياء:84].

وذكرى لمن كان متعبداً إذا أصاب ذنبا أو نزلت به حاجة أو انطرحت عليه فاقة أو اتهم باتهام أو سجن أو ضيق عليه أو أخذ ماله أو مرض ولده أو أراد حاجة من الحوائج مما يجري به

القـدر، ثم رفـع يديـه مستمسـكا برحمـة اللـه، متعرفا على ربه: (وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)، قـال اللـه: (فَكَشَـفْنَا مَـا بِـهِ مِنْ ضُـرٍّ وَآتَيْنَـاهُ أَهْلَـهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَــــةً مِنْ عِنْــــدِنَا وَذِكْـــرَى لِلْعَابِـدِينَ)، وذكـرى وعـبرة وقـدوة لمن يـأتي بعده من العابدين.

يقول أنس -رضي الله تعالى عنه-: كنت جالساً يوما عنـد رسـول اللـه -صـلى اللـه عليـه وآلـه وسلم-، قـال: فأقبـل رجـل يجـر خطـاه ويتكئ على عصاه، قد كبر سـنه حـتى سـقط حاجبـاه على عينيه من شدة الكبر.

الإنسـان إذا كـبر ترهَّل جسـمه، وتجعـد وجهـه، حتى ربمـا اجتمـع وجهـه بعضـه على بعض من شـدة الكـبر، قـد تجعـدت جبهتـه حـتى ارتخت على عينيه، قال: قد سقط حاجباه على عينيـه، أقبل يجر خطاه ويتكئ على عصاه، حتى وقـف بين يـدي حبيبنـا وسـيدنا رسـول اللـه -عليـه الصـلاة والسـلام- الـذي وصـفه اللـه تعـالى بالرحمة وقـال -جـل وعلا-: (بِـالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) [التوبة:128].

فلما أقبل ذلك الرجـل جعـل يتكئ على عصـاه حتى وقـف بين يـدي رسـول اللـه -صـلى اللـه عليه وآله وسلم-، وإذا بينه وبين رسـول اللـه -عليـه الصـلاة والسـلام- سـنين، فهـو أكـبر من

رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأعوام، ووقف بين يدي رسول الله ورفع بصره إليه ورأسه وهو محدودب الظهر، متكئ على العصا، قال: يا رسول الله، أرأيتَ رجلا عمل الذنوب كلها فلم يترك منها شيئا...

عمل الذنوب كلها فلم يترك منها شيئا، وهو إلى ذلك ما ترك حَاجَةً وَلا دَاجَةً إلا أتاها، يا رسول الله! لو قسمت خطيئته على أهل الأرض لوسعته، فهل لذلك من توبة؟ بعدما كبر سني ورق عظمي واحدودب ظهري، وضعفت قوتي واقتربت مَنِيَّتي، أرأيت رجلا عمل الذنوب كلها فلم يترك منها شيئا وهو إلى ذلك ما ترك حَاجَةً وَلا دَاجَةً إلا أتاها، لو قسمت خطيئته على أهل الأرض لوسعتهم، فهل لذلك من توبة؟!.

فإذا بالنبي -عليه الصلاة والسلام- يرفع بصره إلى رجل أقبل تائبا بعدما شاخ وشاب، أقبل تائبا بعدما انقطعت عنه دعوات الشهوة والغريزة، أقبل تائبا بعدما وقع فيما وقع فيه من الذنوب،لم يقل له النبي -عليه الصلاة والسلام-: لا؛ بل قاس خطاياه بسعة رحمة الله وهو -عليه الصلاة والسلام- الذي كان يقول لأصحابه -ولعل ذلك الرجل كان يسمع ذلك- كان يقول لهم، يقول الله تعالى: "يا ابن

آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفـرتُ لـك على مـا كـان منـك ولا أبـالي، يـا ابن آدم، لـو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفـرتُ لـك ولا أبـالي، يـا ابن آدم، إنـك لـو أتيتـني بقـراب الأرض خطايــا ثم لقيتــني لا تشــرك بي شــيئا لأتيتك بقرابها مغفرة".

هو -عليه الصلاة والسلام- الذي يحدِّث أصـحابه بسَعَةِ رحمة الله في كل موطن، ويذكرهم بهــا في كل موقف، هل يعقل أن يسـد بـاب التوبـة أمام رجل قد أقبل صادقا مؤمنا مسلما؟.

قال -عليه الصلاة والسلام- لـه: هـل أسـلمت؟ هل تبت؟ قال: أما أنا فأشهد أن لا إلـه إلا اللـه وانــك رســول اللــه، فقــال -عليــه الصــلاة والسلام-: قد غفر الله لك، قال يا رسول اللـه: وغدراتي وفجراتي، قـال: وغـدراتك وفجراتـك، قال أنس: فرأيت الرجل قد ولى ظهره خارجا، فوالله ما تسمع منه إلا: اللـه أكـبر، اللـه أكـبر، الله أكبر، الله أكبر... حتى غاب عنـا صـوته ولا نسمع إلا تكبيره.

عندما نتعامل مع ربنا برحمته ومغفرته والإقبال عليــه، ونصــدُق في تطلُّب رحمتــه، نكــون من المؤمنين، وممن اقتدوا بالأنبياء فعلا، وقد كــان الأنبيـاء -عليهم السـلام- رحمـاء بـالخلق، كمـا

وصـف اللـه نبينـا -صـلى اللـه عليـه وسـلم-: (بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ).

قد وصف الله تعالى من قبله أيضـا من الأنبيـاء بمثل ذلـك، ألم تـر أن إبـراهيم -عليـه السـلام- لما قعد في بيته فأقبل إليه الملائكة، أقبل إليـه جبريل وميكائيـل واسـرافيل، في صـور شـباب حسان، والملائكة صورهم حسـنة وإن تشـكلوا بصور بشر، فلما وضع لهم الطعام رأى أيـديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة.

ضـيوف يـدخلون في بيـتي وأنـا شـيخ كبـير، وزوجتي عجوز كبيرة، ومع ذلـك لا يـأكلون من طعـامي، إذاً؛ مـاذا يريـدون؟ (وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَـفْ إِنَّا أُرْسِـلْنَا إِلَى قَـوْمِ لُـوطٍ) [هود:70]، نحن ملائكة أرسلنا لأجل إهلاك قوم لوط الذين وقعـوا في الفـواحش وأظهـروا في نواديهم المنكر، وقطعوا السبيل، وكفروا بالله، وآذوا نبيهم: (إِنَّا أُرْسِـلْنَا إِلَى قَـوْمِ لُـوطٍ)، قـال اللـه: (وَامْرَأَتُـهُ قَائِمَـةٌ فَضَـحِكَتْ) [هـود:71]، فـرحت بـأن العـذاب سـينزل على أولئـك: (فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُـوبَ) [هود:71]، بشروها بأنها سوف تحمل بإسـحاق على كـبر سـنها وعلى كـبر سـن زوجهـا، وأن إسـحاق سـيعيش حـتى تـرى هي ولـده، تـرى يعقوب.

(قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَـالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْـرِ اللَّهِ رَحْمَـةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُـهُ عَلَيْكُمْ أَهْـلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) [هود:72-73].
إبــراهيم فــرِحَ بأنــه ســيرزق بإســحاق، لكن الرحمــة الــتي في قلبــه بالنــاس -وإن كــانوا كافرين- لا تزال تعترك في قلبه، فجعل يحــاور جبريــل في محاولــة منــه لتــأخير العــذاب عن أولئـك، ليس تـأخير العـذاب عن رجـل زنـا أو سرق، إنما تأخير العذاب عن قوم يعملـون في نـواديهم المنكـر، متكشـفين بعضـهم إلى بعض يفعلون الفاحشة، ويقطعون السبيل ويكفــرون بالله.
وإبراهيم -كما ذكر ابن كثير- لمـا خـرج جبريـل جعل إبراهيم يمسك بيد جبرائيل، وجبرائيل في صورة رجل وهو يمسك بيـده ويتـأنى بـه حـتى يؤخر ذهابه، وهـو يقـول: لـو اسـتأنيتم بهم، لـو أخرتموهم.
فيصف الله تعالى حـال إبـراهيم ويقـول: (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْـرَاهِيمَ الـرَّوْعُ)، الـروع من ضـيوفه بعــد أن علم أنهم ملائكــة، فاطمــأنت نفســه وذهب مــا كــان يخــاف منــه، (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ

لُوطٍ) [هود:74]، ثم وصف الله إبراهيم فقـال: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ) [هود:75].

إبـراهيم حليم رحيم، ليس عجـولا يتعامـل مـع الناس بالتماس الأعذار لهم، يرحمهم، والنبي -عليـه الصـلاة والسـلام- يقـول: "الراحمـون يرحمهم الرحمان"، الراحمون، مَن كـان يـرحم الفقير أو يرحم ولده، يرحم زوجته، يرحم قبـل ذلك أباه ويرحم أمه، يرحم أصـحاب الحاجـات، حـتى لـو لم تحسـن إليهم، مجـرد مـا يقـع في قلبك من الرحمة والشـفقة عليهم أنت مـأجور بذلك.

الراحمـون؛ مَن أراد أن يصـل إلى رحمـة اللـه فليعامـل الخلـق بالرحمـة، الخلـق عيـال اللـه، يعني محتاجون إلى اللـه، كمـا قـال اللـه: (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَــةً) [التوبــة:28]، إن خفتم، فقــرأ: (فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ) [التوبة:28]، الخلق عيال الله، يعني مفتقرون إلى الله، وأحبهم إلى الله أرحمهم بعياله؛ كل مَن كان يـرحم فهـو قـريب من رحمة الله -جل وعلا-.

أسأل اللـه سـبحانه وتعـالى أن يشـملنا جميعـا برحمته، أسأل الله الرحيم الرحمان أن يشملنا برحمته، أسأل الله أن يشـملنا برحمتـه، أقـول ما تسمعون، واسـتغفر اللـه العلي العظيم مِن

كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمــد للــه على إحســانه، والشــكر لــه على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحــده لا شريك له تعظيما لشـانه، وأشـهد أن محمـدا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صـلى اللـه وسلم وبارك عليه وعلى آلــه وإخوانــه وخلانــه، ومن ســار على نهجــه واقتفى أثــره واســتنَّ بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الإخوة الكرام: إن منهج المعتدلين من هذه الأمة هو الموازنة ما بين الخوف والرجاء، فكما أننا نرجــو رحمــة ربنــا ونعلم سـعتها ونقـرأ في كتاب الله -جل وعلا- تقريبه لهـذه الرحمـة إلى عباده، إلا أننا نجمع مع ابتغائنا للرحمــة ورجائنــا لها نجمع معها خوفا وتعظيما لربنا -جل وعلا-.

ولما وصف الله تعالى عبـاده المؤمـنين قـال -سبحانه وتعالى-: (يَـدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًـا وَطَمَعًـا) [السـجدة:16]، خوفـا من عذابــه، وطمعـا في رحمتــه، فلابـد أن يـوازن الإنسـان مـا بين هـذا وهذا.

وقد بين النبي -صلى الله عليه وآله وسـلم- أن رحمة اللـه تعـالى واسـعة؛ لكن العبـد إذا فجـر وطغى ولم يعمل بأسـباب طلب هـذه الرحمـة عامله الله تعالى بغضبه عياذا بالله.

وذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- حال قوم نوح -عليه السلام- لما أصابهم الطوفان، لما قالوا له (فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) [هود:32]، فأمر الله تعالى السماء فأمطرت، والأرض فتفجرت، وإذا الماء يجري بسيل كالجبال، وفي هذه الأثناء كان الناس في فزع وخوف ورعب من هذا الماء الذي لا يستطيعون دفعه عن أنفسهم، ولا الهروب منه.

قال -عليه الصلاة والسلام-: إن امرأة من قوم نوح تجري خوفا من الماء، يعني أن تغرق، فصعدت إلى جبل ومعها وليد لها صغير فأخذت تصعد الجبال والماء يعلو وهي تصعد والماء يعلو إليه وهي تصعد حتى مع تعبها وجهدها ومع شفقتها ورحمته بولدها وهي تجر ولدها لا تريد أن تتركه بالرغم من مشقة حمله معها، صعدت إلى أعلى الجبل وجعل الماء يزداد وهي ترى الماء يضرب الناس بعضهم ببعض غرقا، فصعدت إلى أعلى الجبل، فلما كاد الماء أن يُغرق ولدها ضمته إلى صدرها فارتفع الماء حتى وصل إلى صدرها فرفعته فوق كتفيها فلا زال الماء يرتفع حتى غرقت المرأة ثم غرق صبيها، قال -عليه الصلاة والسلام-: لو كان الله راحماً أحداً من قوم نوح لرحم المرأة برحمتها

لصبيها، فهو عزيز منتقم، جل في علاه! يعاملنا برحمته ومغفرته؛ لكن سعة هذه الرحمة لا يجوز أن تدفعنا إلى المعاصي تلو المعاصي اعتمادا عليها.

إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ولا أبالي، سبب نزول المغفرة والرحمة عليك الدعاء والرجاء والتوبة، أما الذي يقيم على المعصية تلو المعصية ويعتمد على أن الله تعالى سيعامله برحمته، وما أدراك؟!.

أُخرج أدم -عليه السلام- وحرمت ذريته من الجنة بثمرة أكلها من شجرة، فالإنسان يعتمد على خوفه من الله تعالى، ورجائه له.

أسأل الله -جل وعلا- أن ينفعنا وإياكم بما سمعنا، أسأل الله -جل وعلا- أن يجعلنا ممن تشمله رحمته، اللهم ارحمنا برحمتك...